



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# هل ستكون إيران وتركيا على مسار تصادم في العراق؟

حميد رضا عزيزي - فالي غول محمدي



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## هل ستكون إيران وتركيا على مسار تصادم في العراق؟

حميد رضا عزيزي \* - فالي غول محمدي \*\*

على مدى الأسابيع الماضية، أصبح العراق نقطة احتكاك رئيسة بين إيران وتركيا. إذ انتقد السفير الإيراني لدى العراق "إيراج مسجدي" في 27 شباط التدخل العسكري التركي في العراق، داعياً أنقرة إلى سحب قواتها من العراق.

وقال مسجدي في مقابلة مع قناة رووداو الكردية: "لا نقبل إطلاقاً من أي دولة، سواء كانت تركيا أو دولة أخرى التدخل في العراق عسكرياً أو أن يكون لها وجود عسكري في العراق"، وشدد أيضاً على ضرورة الحفاظ على أمن العراق.

ورّد المبعوث التركي إلى العراق "فاتح يلدز" على "تويتز" بأن نظيره الإيراني آخر شخص يمكن أن يلقي محاضرة لتركيا بشأن احترام حدود العراق. وفي أعقاب هذا الخلاف، استدعت طهران وأنقرة سفيري بعضهما البعض للتعبير رسمياً عن مظلّمهما.

وجاء الخلاف الدبلوماسي وسط تزايد الوجود العسكري التركي في شمال العراق لمحاربة مسلحي "حزب العمال الكردستاني" الذي تعدّه تركيا وعدة دول منظمة إرهابية. وفي 10 شباط، نفذت أنقرة عملية عسكرية في "جبل كاره" بمحافظة دهوك العراقية لإطلاق سراح عدد من الرهائن الأتراك المحتجزين لدى الحزب. وبعد فشل العملية ومقتل 13 رهينة، هدد الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" بأن بلاده ستوسع حملتها ضد "حزب العمال الكردستاني" إلى سنجار، وهي منطقة استراتيجية تقع على حدود العراق مع سوريا.

وفي أعقاب تهديدات "أردوغان"، نشرت "قوات الحشد الشعبي" العراقية الموالية لإيران آلاف الجنود في 3 ألية في سنجار لمواجهة ما يرون أنه نية لدى أنقرة لاحتلال أجزاء من بلادهم. ومن جهتها، اعتبرت وسائل الإعلام التركية أن قوات الحشد الشعبي تتدخل لإنقاذ حزب العمال الكردستاني؛ الأمر الذي يعدّ مؤشراً على دعم إيران للمسلحين الأكراد. وبالنظر إلى ذلك، قد يقول البعض إن تباين النهج الإيراني والتركي تجاه المسلحين الأكراد في العراق هو العامل الرئيس

\* \* الزميل في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية في برلين. - \*\* فالي غول محمدي: أستاذ مساعد للعلاقات الدولية في جامعة تربية مدرس في طهران.

وراء التوترات الأخيرة. بيد أن مثل هذه الحجة من شأنها أن تتجاهل حقيقة أنه مؤخراً في حزيران 2020، شنت طهران وأنقرة ضربات جوية ومدفعية متزامنة ضد المتمردين الأكراد في شمال العراق، ما أثار تكهنات بأنهما نسقا تحركاتهما العسكرية. فما الذي تعيّر في أقل من عام وأثار الخلاف بين الجانبين حول القضية نفسها على ما يبدو؟

وبالنظر إلى الصورة الكبيرة، فإن الخلاف بين طهران وأنقرة في العراق متجذر في اعتبارات توازن القوى وسعيهما إلى نفوذ أكبر. وعلى مدى العامين الماضيين، كان لدى القادة الإيرانيين انطباع بأن نفوذهم في العراق أخذ في التراجع. وكانت الاحتجاجات الشعبية الواسعة في العراق في أواخر عام 2019 ضد الدور الإيراني أول علامة رئيسة على هذا التراجع، وقد وجه اغتيال قائد "فيلق القدس" الإيراني اللواء "قاسم سليماني" أشد ضربة لنفوذ طهران.

ولزيادة تفاهم المشكلات، في أيار 2020، استبدل رئيس الوزراء المدعوم من إيران "عادل عبد المهدي" بـ "مصطفى الكاظمي"، وهو سياسي عراقي أكثر استقلالية يحاول الحفاظ على علاقة متوازنة مع إيران وجيران العراق الآخرين، بما في ذلك السعودية وتركيا. وبحلول ذلك الوقت، كانت أنقرة قد توصلت بالفعل إلى اتفاق مع بغداد وحكومة إقليم كردستان في أربيل لتطهير سنجار من حزب العمال الكردستاني. ومع استبعاد إيران من الاتفاقية الثلاثية شككت طهران في خطط تركيا الخاصة بالعراق. تشعر طهران بالقلق من أن أنقرة قد تستخدم حملتها المناهضة للمليشيات الكردية لتأسيس وجود عسكري طويل الأمد في سنجار، كما فعلت سابقاً في شمال سوريا ومحافظة دهوك العراقية.

وبالنظر إلى أن العراق وسوريا هما المكونان الرئيسان لعمقها الاستراتيجي، فإن لدى إيران نهجاً لا يسمح بالتراخي في هذه البلدان؛ ويعني هذا أن طهران غير راغبة في الأساس في مشاركة مجال نفوذها الاستراتيجي المتصور مع الخصوم ما لم يتمكنوا من البناء على معادلات القوة المتغيرة بسرعة لفرض أنفسهم على الأرض، مثل حالة الوجود العسكري الأمريكي في العراق أو الاحتلال التركي لشمال سوريا.

ومع ذلك فهذه ليست القصة كاملة. وتعد تركيا أيضاً المنافس الاقتصادي الرئيسي لإيران في السوق العراقية. وفي عام 2019، صدرت تركيا ما قيمته 10.2 مليار دولار من البضائع إلى العراق، متجاوزة بنحو طفيف صادرات إيران البالغة 9.6 مليارات دولار خلال الفترة نفسها.

واستثمرت الشركات التركية نحو 25 مليار دولار في 900 مشروع إنشائي وبنية تحتية، بما في ذلك الطاقة والمياه والصناعات البتروكيمياوية، في مدن عراقية مختلفة.

وهناك أيضا منافسة متزايدة بين طهران وأنقرة في صناعة الكهرباء في العراق، التي هيمنت عليها الشركات الإيرانية في السابق. إلى جانب ذلك، تعدّ تركيا موقعها الجغرافي عند مفترق طرق أوروبا الشرقية وغرب آسيا ميزة جيواقتصادية فريدة، وتسعى بنحو متزايد إلى احتكار طرق العبور في المناطق المجاورة. وفي هذا السياق، من خلال توسيع العلاقات الاقتصادية مع العراق، تريد تركيا منع إيران من النقل المحتمل للطاقة إلى أوروبا عبر العراق وسوريا، وتريد لنفسها أن تصبح المحور الرئيس لصادرات الطاقة إلى أوروبا، وفتح ممر جنوبي إلى الأردن والسعودية لنقل البضائع التركية والأوروبية إلى أسواق الخليج العربي.

وعلى الرغم أن القوتين الإقليميتين غير العربيتين حاولتا تأريخياً تحديد مصالحهما ومناطق نفوذهما في العالم العربي بطريقة تتجنب الاحتكاك والتنافس المباشر، لكن فيما يتعلق بسوريا والعراق، فإن مصالحهما تتعارض على المدى الطويل. وفي أعقاب تصاعد المشاعر المعادية لإيران في العراق واغتيال "سليمانى"، ربما خلص القادة الأتراك إلى أن الوقت قد حان لدحر النفوذ الإيراني واستعادة ما يعدونه دور تركيا التآريخي في العراق.

#### المصدر:

<https://nationalinterest.org/feature/are-iran-and-turkey-collision-course-iraq-179902>

